

ملف العدد



سيد قطب.. ضد العنف

يقدم لهذا الكتاب الأستاذ الدكتور محمد عمارة والذي قرر في نهاية مقدمته أن الذين انطلقوا من عبارات سيد قطب، وخاضوا غمار "العنف العشوائي" الذي دمر جيلاً من الشباب الإسلامي، وحول الكثير من الدول الإسلامية إلى "دول بوليسية أشد استبداداً"، أما هؤلاء الذين انطلقوا من عبارات سيد قطب - وبالأحرى من فهمهم الخاطئ هم لها - فاعلنوا: "إن الدولة تحكم بأحكام الكفر، على الرغم من أن أغلب أهلها مسلمون.. والأحكام التي تعلقو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر.. وحكام المسلمين اليوم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء.. وهدف جماعة الجهاد هو إقامة الدولة الإسلامية؛ لإعادة الإسلام لهذه الأمة. وسبيل ذلك هو السيف.. والأولوية - في الجهاد والقتال - هي ضد هؤلاء الحكام الكفرة، وليست ضد الاستعمار، فالاستعمار هو العدو البعيد، بينما هؤلاء الحكام الكفرة هم العدو القريب.. ومن هنا تكون الانطلاقة".... وأما هؤلاء الشباب؛ فإنهم قد سلكوا طريقاً لا علاقة لسيد قطب به، ولا مسؤولية عليه، فقد استندوا إلى فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في تثار "ماردين"، وبعد عشرين عاماً من مأساة العنف العشوائي، راجعوا أفكارهم، وأعلنوا خطأهم في الاستناد إلى فتوى شيخ الإسلام في تثار "ماردين".

يدور محتوى هذا الكتاب حول واحد من أكثر الكتاب والمفكرين الإسلاميين والساسة الذين شغلوا - ويشغلون - حيزاً كبيراً من الجدل الكثير والشديد، ويمثل هذا الكتاب "شهادة براءة" للكاتب والمفكر الإسلامي "سيد قطب" مما اتهم به من "سلوك طريق العنف لإحداث الإصلاح".



• المؤلف : د. منير محمد الغضبان • تقديم: أ.د. محمد عمارة

• الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، ٢٠١٠م

• عرض: مصطفى فؤاد • عدد الصفحات: ٢٢٢ صفحة

على "الإخوان المسلمين" بالكفر والفوا كتباً في ذلك، وسيد قطب (رحمه الله) يعتبر نفسه أنه قام ليحيي "الإخوان المسلمين" الذين تعرضوا للإبادة من الحكام في مرحلة من المراحل.

الملاحظة الثامنة: لا أنكر أن "سيد قطب" هو أكثر شخصية أثرت في تكويني، ولكن هذا لا يعني أنني أقبل كل ما يقوله من فكر، وأتبنى كل ما يعرضه من رأي، إنما المرجع الوحيد لي في هذا الفهم هو كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

الملاحظة التاسعة: سيد قطب (رحمه الله) قد دخل تحت مقصلة التطرف وألفت الكتب ضده، فهو مذبوح من المتطرفين ومذبوح من المعتدلين.

الملاحظة العاشرة: قد أشرح أو أقرن أو أوضح أو أبين في هذا البحث ولكن يبقى الاستشهاد الأول والأخير فيما أقوله لسيد قطب من خلال كتابه "معالم في الطريق"، وهي تمثل آخر ما كتبه.

الحلقة الثانية

سيد قطب قبل انضمامه للإخوان المسلمين

عداء الغرب - وعلى رأسه أمريكا - للإخوان المسلمين هو الذي لفت نظره إليها، وأول ما لفت نظره لذلك هو فرح الغرب وشماته باستشهاد الإمام حسن البنا (رحمه الله) ومقتله. وقد التقى فكرياً مع جماعة الإخوان المسلمين قبل انضمامه إليها، حيث كان موقفه من الغرب وموقف الجماعة منها واحداً، وذلك حين كان الاستعمار يجثم على صدر هذه الأمة.

وقد ظهر اتجاهه الإسلامي المستقل - الذي ابتداء عام ١٩٤٥م، وفي التاسعة والثلاثين من عمره، بعد أن طغى عليه الجانب الأدبي في المرحلة الأولى من حياته - في كتبه:

وفي نهاية مقدمته، تساءل الدكتور عمارة: هل تكتمل المراجعات.. وتتم تبرئة الشهيد سيد قطب من المسؤولية عن العنف الذي مارسوه؟

وقد قسم المؤلف د. منير الغضبان كتابه إلى عشر حلقات على التفصيل الآتي:

الحلقة الأولى

هذه الحلقة عبارة عن عدة ملاحظات اجتهد فيها د. الغضبان على النحو الآتي:

الملاحظة الأولى: الموضوع الذي أنا بصددده قد يعرضني للمساءلة حين يفهم على غير حقيقته، ولولا خوف الله تعالى ما أقدمت عليه.

الملاحظة الثانية: ما أكتبه يمثل رأياً شخصياً لي لا أحمل تبعته لأحد.

الملاحظة الثالثة: هناك فرق كبير بين الدفاع عن العنف والتطرف والدفاع عن سيد قطب على أنه ضد العنف.

الملاحظة الرابعة: أكبر حرب ضد العنف والتطرف حين تتزع سلاح سيد قطب من بين أيديهم، وحين يحتجون بقوله يكون رده عليهم أبلغ من أي رد.

الملاحظة الخامسة: فهمنا للعنف يختلف عن فهم أعداء الإسلام له، فهم يحكمون على حركات المقاومة الإسلامية ضد المحتلين بالإرهاب والتطرف، في حين أننا نؤمن بأن مقاومة المحتل لأرض المسلمين حتى يخرج منها عبادة ودين.

الملاحظة السادسة: ما أقدمه هو رأي قد أصيب فيه وقد أخطئ، ولعل الحوار هو الذي يسد الخطأ إن كان قائماً، أو يوضح الصواب إن كان حقاً.

الملاحظة السابعة: قادة التطرف قد حكموا

**ظهر اتجاهه الإسلامي المستقل في
كتبه: التصوير الفني في القرآن،
مشاهد القيامة في القرآن، العدالة
الاجتماعية في الإسلام، معركة الإسلام
والرأسمالية، السلام العالمي والإسلامي**



"عبد الناصر" كانت تعرف للرجل منزلته ومكانته، ولذلك كان يأتي إلى منزله مع زعماء الضباط يستشيرونه في الإعداد للثورة، ويدرسون معه وسائل نجاحها.

وقد حرص سيد قطب لتأييد الانقلاب من الجيش على شرطين، هما: أن يكون خالياً من إراقة الدماء وبعيداً عن النيل من المدنيين. وهذا ما حدث بالفعل؛ فقد نجحت الثورة في تخطيطها دون إراقة قطرة دم.

وقد أقام رجال الثورة حفلاً لتكريم سيد قطب باعتباره رائدها الفكري، وفيلسوفها العظيم؛ وذلك ليعرف الشعب أهمية هذا المفكر العبقري.

وكان سيد قطب يرى أن عليه واجب المشاركة في جوار رجال الثورة حتى لا تطفئهم السلطة، فوضع كل طاقاته وإمكاناته - ليل نهار - في العمل بجوارهم. لكنه كان يعمل بحذر ويخشى من القوى الدولية أن تغريهم فتحرّفهم عن هدف الإصلاح المطلوب.

وبعد شهر من قيام الثورة، وفي حفل تكريمه، قال سيد قطب متحدّثاً عنها: "إن الثورة قد بدأت حقاً، وليس لنا أن ننثي عليها؛ لأنها لم تعمل شيئاً

١- التصوير الفني في القرآن.

٢- مشاهد القيامة في القرآن.

٣- العدالة الاجتماعية في الإسلام.

٤- معركة الإسلام والرأسمالية.

٥- السلام العالمي والإسلامي.

ومن خلال هذه الكتب يظهر جلياً أنه كان يملك سلاح الجهاد بالقلم في سبيل الله، كتابة ومحاضرة وبحثاً وتأليفاً ورأيًا، ولا يدخر وسعاً ولا وقتاً ولا إبداعاً إلا ويسخره لتحقيق هذا الهدف، هدف الدعوة للإسلام، والدعوة إلى تحكيمه في الحياة.

وكانت قضية فلسطين من أكثر شواغله واهتماماته؛ فقد كتب عنها: "وما قضية فلسطين إلا قضية كل شعب عربي، بل كل شعب شرقي، إنها الصراع بين الشرق الناهض، والغرب المتوحش، وبين شريعة الله للإنسان، وشريعة الغاب للوحوش".

الحلقة الثالثة

سيد قطب.. رائد الثورة المصرية

يقول الدكتور صلاح الخالدي، "تأثر ضباط الجيش الوطنيون الراغبون في الإصلاح والتغيير بمقالات سيد قطب الإصلاحية الثورية التغييرية. وكانوا يقرؤون ما يكتبه من كتب ومقالات، وكان عشرات من الضباط الوطنيين منضمين إلى تنظيم (الضباط الأحرار)، وطلبت قيادة التنظيم السرية - بزعامة عبد الناصر - من الضباط قراءة مقالات سيد قطب والتثقف بكتبه الفكرية الإسلامية".

وكان من مظاهر تقدير ضباط الثورة وقيادتها لسيد قطب قبل قيامها أن تلك القيادة بزعامة

يرفضون العنف، ويرفضون الاغتيالات. كان يعتبر مهمته في الحركة الإسلامية آنذاك هي مهمة دعوية، فهو المسؤول عن الجانب الثقافي في قسم الدعوة، ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين. وقد سار ضمن منهج الإخوان المسلمين الذين يطالبون بالحرية، ويدفعون ثمن هذه المطالبة، ودفع ثمن هذه المطالبة بالحرية في الاعتقال الأول والثاني والثالث، ثم الإعدام.

الحلقة الخامسة

تدمير الإخوان المسلمين تحقق بنجاح

يورد المؤلف على لسان سيد قطب قوله: بأن السياسة المخططة من جانب الصهيونية والصليبية الاستعمارية؛ لتدمير حركة الإخوان المسلمين في المنطقة تحقيقاً لمصالح ومخططات تلك الجهات، قد تحققت بنجاح، وأنه في الوقت ذاته لابد من محاولة الرد على تلك المخططات بإعادة الحياة للحركة الإسلامية ونشاطها حتى ولو كانت الدولة لسبب أو أكثر لا تريد؛ فالدولة تخطئ وتصيب".

وتحت عنوان "لماذا يريد الغرب تدمير الإخوان حسب رأي سيد"، يورد المؤلف قوله: "وبناء على الرغبة في حماية النظام القائم من خطر ضخمة أجهزة غربية لأهداف واضحة، كذلك من كتبهم وجرائدهم وتقريراتهم، وفي مقدمتها تقرير جونستون عن نهر الأردن، ثم تضخم هذا الشعور. وأنا أرى النتائج الواقعية في حياة المجتمع المصري من انتشار هائل للأفكار الإلحادية، وللانحلال الأخلاقي نتيجة لتدمير حركة الإخوان المسلمين، ووقف نشاطها التربوي، وكانما كان وجود هذه الجماعة سداً قد انهار، وانطلق بعده التيار.

يذكر، فخروج الملك ليس غاية الثورة، بل الغاية منها العودة بالبلاد إلى الإسلام..".

ولذلك، وفي الوقت الذي كان قطب في الذروة مع النظام الحاكم "الثورة المصرية" ورشح وزيراً للمعارف فرفض، ثم مديراً للإذاعة فرفض، ثم سكرتيراً لهيئة التحرير التي لم يستمر فيها أكثر من شهر - استقال ليمضي في الطريق المعاكس، وينضم إلى الإخوان المسلمين.

الحلقة الرابعة

سيد قطب عضو

في جماعة الإخوان المسلمين

عن سبب انضمام سيد قطب للإخوان المسلمين، يقول المؤلف على لسان سيد قطب نفسه في مرافعته أمام محكمة الثورة: "ومرة أخرى استغرقت كذلك في العمل مع رجال ثورة (٢٣) يوليو حتى فبراير/شباط ١٩٥٢م) عندما بدأ تفكيري وتفكيرهم يفترق حول هيئة التحرير ومنهج تكوينها، وحول مسائل أخرى جارية في ذلك الحين لا داعي لتفصيلها.. وفي الوقت نفسه كانت علاقتي بجماعة الإخوان المسلمين تتوثق باعتبارها - في نظري - حقلاً صالحاً للعمل للإسلام على نطاق واسع في المنطقة كلها بحركة إحياء وبعث شاملة، وهي الحركة التي ليس لها - في نظري - بديل يكافئها للوقوف في وجه المخططات الصليبية والصهيونية والاستعمارية التي كنت قد عرفت الكثير عنها، وبخاصة في فترة وجودي في أمريكا، وكانت نتيجة هذه الظروف مجتمعة انضمامي بالفعل سنة (١٩٥٢م) إلى جماعة الإخوان المسلمين".

وتحت عنوان "سيد قطب ضد العنف" يقول المؤلف: لقد آمن بمنهج الإخوان المسلمين الذين

**حرص سيد قطب لتأييد الانقلاب من الجيش
على شرطين، هما: أن يكون خالياً من
إراقة الدماء وبعيداً عن النيل من المدنيين.
وهذا ما حدث بالفعل؛ فقد نجحت الثورة في
تخطيطها دون إراقة قطرة دم**



الشعب، أو قل (مهزلة الشعب) على الرجل
المبتلى، والعالم الرياني، بالسجن لمدة خمسة
عشر عاماً مع الأشغال الشاقة، وكان الحكم
غيابياً لعدم استطاعته حضور الجلسة من جراء
ما أصابه من إعياء ومرض وتعذيب.

ولما سمع الحكم بسجنه خمسة عشر عاماً
اعترض عليه مستهزئاً: (إنها مدة قليلة؛ فأين
حكم الإعدام).

وتحت عنوان "لقد صار أبعد عن العنف في
فكره الجديد"، يقول الكاتب: "فقد كان في فكره
السابق يطالب الدعاة بأن تنصرف طاقاتهم إلى
تطبيق النظام والشرعية الإسلامية، أما في فكره
الجديد يطالب الدعاة بأن يشغلوا أنفسهم
بمطالبة الحكومات بتطبيق النظام الإسلامي،
والشرعية الإسلامية، بينما المجتمعات الإسلامية
قد بعدت عن فهم العقيدة الإسلامية والغيرة
عليها وعن الأخلاق الإسلامية.

الحلقة السابعة

في ظلال القرآن

وتحت عنوان "مراحل تأليف الظلال" يورد
المؤلف قول الدكتور صلاح الخالدي الذي قرر
فيه أن الظلال كتب على أربع مراحل: المرحلة
الأولى: كتب فيها سيد قطب من الظلال مقالات

وكننت أسمع ذلك في السجن، ولما خرجت
وجدت أن كل ما سمعت كان دون الحقيقة بكثير،
لقد تحول المجتمع إلى مستنقع كبير.

إن المسألة أكبر بكثير مما يبسطها الذين
ينظرون لما حدث على أنه مجرد تطور للعناصر
البشرية في المنطقة، بحيث تصبح هذه الملايين
حطاماً منهاراً لا يملك المقاومة حتى لو وضعت
في يده أقوى الأسلحة، فالرجال هم الذين
يحركون الأسلحة، وليست الأسلحة هي التي
تحرك الرجال، والمجتمعات حين تنهار عقيدياً
وخلقياً تصبح الملايين فيها غثاء لا يقف في وجه
التيار.

الحلقة السادسة

سيد قطب من عام (١٩٥٤ - ١٩٦٢م)

تحت عنوان "سيد قطب.. التعذيب والمحاكمة"
يورد المؤلف قول سيد قطب: "ثم كانت حوادث
(١٩٥٤م)؛ فاعتقلت مع من اعتقلوا في يناير،
وأفرج عنهم في مارس. ثم اعتقلت بعد ذلك في
حادث المنشية في (٢٦ أكتوبر/ تشرين الأول)
كذلك. واتهمت بأني من الجهاز السري ورئيس
قسم المنشورات به، ولم يكن شيئاً من هذا كله
صحيحاً."

وتحت عنوان "محاكمته السرية والحكم عليه"
يورد قول د. صلاح الخالدي عن سيد قطب: "في
اليوم الثالث من شهر مايو/ أيار سنة ١٩٥٥م نقل
إلى المستشفى العسكري للمعالجة مما أصابه من
آثار التعذيب والأمراض المختلفة التي خلفها
سجنه الرهيب في جسده الطاهر: مرضاً
صدرياً، وأزمة قلبية، وروماتيزم في معظم
أعضاء جسمه المعذب المكدود، وفي الثالث عشر
من يوليو/ تموز سنة ١٩٥٥م حكمت محكمة

يورد المؤلف قول سيد قطب عن عزوة أحد: "هذه بعض اللقطات التي تجاور فيها النصر والهزيمة، لا تفرق بينهما إلا لحظة من الزمان، وإلا مخالفة عن الأمر، وإلا حركة من الهوى، وإلا لفظة من الشهوة، والتي تجاوزت فيها القيم العالية والسفوح الهابطة، أو النماذج الفريدة في تاريخ الإيمان والبطولية، وفي تاريخ النفاق والهزيمة، وهي مجموعة تكشف عن حالة من عدم التماسق في الصف حينذاك، كما تكشف عن حالة من الغبش في تصورات بعض المسلمين.. وهذه وتلك أنشأت - وفق سنة الله وقدره - هذه النتائج التي ذاقها المسلمون".

ويعرج المؤلف قائلاً: فسيد قطب (رحمه الله تعالى) لا يعتسف الطريق، ولا يتسرع الخطأ، وإنما يدعو إلى استكناه سنن الله في الأرض التي لا تحابي أحداً، ويدعو الدعاة إلى الصبر والتدرج في العمل، والبعد عن العشوائية، والهمجية.

الجزء الخامس: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (النساء: ٥٩)

إن الحاكمية لله وحده في حياة البشر، ما جل منها وما دق، وما كبر منها وما صغر.. والنص يجعل الطاعة لله أصلاً، وطاعة رسوله أصلاً كذلك، بما أنه مرسل منه. وطاعة أولي الأمر منكم تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله؛ فلا يكرر لفظ الطاعة عند ذكرهم، كما كررها عند ذكر الرسول (ﷺ)... وطاعة أولي الأمر منكم بعد هذه القرارات كلها في حدود المشروع من الله، والذي لم يرد فيه نص بحرمة، ولا يكون من المحرم عندما يرد إلى مبادئ شريعته عند الاختلاف فيه.. ذلك فيما ورد فيه نص صريح؛

في مجلة "المسلمون". المرحلة الثانية: قبل اعتقال سيد قطب: حيث ظهر الجزء الأول من الظلال في شهر أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٥٢م عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة. المرحلة الثالثة: أكمل سيد قطب الظلال في السجن، على الرغم من أن لوائح السجن تمنع الكتابة داخلها ولا تسمح للسجين بامتلاك أدوات الكتابة وتعاقبه إن ضبطت في حوزته. المرحلة الرابعة: الطبعة الجديدة والمنقحة للظلال.

ويقول المؤلف: إن الفرق كبير بين طبعتي الظلال، ولا أزال أذكر أن الجزء الأول من الظلال في الطبعة الأولى كان دون المئة صفحة، بينما جاء الجزء الأول في الطبعة المنقحة ينوف عن المئتي صفحة، وهو الذي بثه فهمه الجديد لكتاب الله. لقد كان جانب الإعجاب بالتصوير الفني في القرآن هو الذي يسيطر على تفكير سيد قطب في المرحلة الأولى، بينما كان جانب الحركة بهذا القرآن لتغيير واقع الناس هو الذي يسيطر على تفكيره في المرحلة الثانية. إنه لم يتخل عن شيء مما كتب ولكنه أضاف فقه الحياة بالقرآن فيما أضافه وكتبه.

لقد استشهد سيد قطب (رحمه الله) وضمن فكره الجديد في أكثر من نصف القرآن - في ستة عشر جزءاً - ثلاثة عشر من بدايته، وثلاثة من نهايته؛ لذا نستطيع أن نقول: إن سيد قطب (رحمه الله) وفكره الجديد هو في ستة عشر جزءاً من الظلال، بينما عاجلته الشهادة قبل إتمام النصف الثاني من القرآن الكريم.

الحلقة الثامنة

سيد قطب ضد العنف

من خلال الظلال في الأجزاء (٤-١٠)

الجزء الرابع: نظرة في معركة أحد

سيد قطب (رحمه الله تعالى) لا يعتسف الطريق، ولا يتسرع الخطأ، وإنما يدعو إلى استكناه سنن الله في الأرض التي لا تحابي أحداً، ويدعو الدعاة إلى الصبر والتدرج في العمل، والبعد عن العشوائية والهمجية



يطلب منه تكفير شخص بعينه.

الجزء السابع: طبيعة المنهج الحركي (من

مقدمة سورة الأنعام):

يقول سيد قطب: "إنه لمن الضروري لأصحاب الدعوة الإسلامية أن يدركوا طبيعة هذا الدين ومنهجه في الحركة..... ذلك ليعلموا أن مرحلة بناء العقيدة التي طالت في العهد المكي على هذا النحو لم تكن منعزلة عن مرحلة التكوين العملي للحركة الإسلامية، والبناء الواقعي للجماعة المسلمة، لم تكن مرحلة تلقي النظرية ودراستها، ولكنها كانت مرحلة البناء القاعدي للعقيدة وللجماعة وللحركة وللوجود الفعلي معاً، وهكذا ينبغي أن تكون كلما أريد إعادة هذا البناء مرة أخرى.

يقول المؤلف: إنني أتحدى كل من يتحدث عن قطب بأنه هو الذي نشر الإرهاب والعنف في العالم أن يأتي بجملة واحدة من الظلال - كله - يدعو فيها إلى استعمال السلاح قبل قيام الدولة المسلمة، وقبل وجود جيش لها يكون جزءاً من مقومات وجودها كدولة تدفع الأذى عن نفسها. إنه هو الذي يقول: "إن المنهج في الإسلام يساوي الحقيقة ولا انفصام بينهما، وكل منهج غريب لا

فأما الذي لم يرد فيه نص، وأما الذي يعرض من المشكلات والأقضية على مدى الزمان وتطور الجماعات، واختلاف البيئات، ولا يكون فيه نص قاطع أو لا يكون فيه نص على الإطلاق... ردوه إلى النصوص التي تنطبق عليه ضمناً، فإن لم توجد النصوص التي تنطبق على هذا النحو، فردوه إلى المبادئ الكلية العامة في منهج الله وشريعته.

الجزء السادس: الحكم بما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوئلك هم الكافرون) (المائدة: ٤٤)

يقول سيد قطب: "بهذا الحسم الصارم الجازم، وبهذا التعميم الذي تحمله (مَنْ) الشرطية وجملة الجواب بحيث يخرج من حدود الملابس والزمان والمكان، وينطلق حكماً عاماً على كل من لم يحكم بما أنزل الله في أي جيل ومن أي قبيل، والعلة التي أسلفنا هي أن الذي لا يحكم بما أنزل الله، إنما يرفض الوهية الله، فالألوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية، ومن يحكم بغير ما أنزل الله، يرفض ألوهية الله وخصائصها من جانب، ويدعي لنفسه حق الألوهية وخصائصها من جانب آخر".

ويعرج المؤلف بملاحظتين:

الأولى: هي أن سيد قطب (رحمه الله تعالى) لم يكفر شخصاً بعينه، وأتحدى كل من يتهم سيد بالتكفير أن يأتي بنص واحد يكفر فيه شخصاً بعينه.

الثانية: أن كلمة - نحن دعاة لا قضاة - هي بالأصل لسيد قطب (رحمه الله تعالى) كما ذكر أخوه المفكر العظيم محمد قطب، وذلك عندما

فهم الفكر، وفهم الأسلوب والمنهج، ولا يفقهون المرحلة أبدأ، في كل ما طرحه من آراء، بين مفهوم الدولة ومفهوم الدعوة.

الحلقة التاسعة

١- كيف تبدأ عملية البعث الإسلامي؟

إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزيمة، وتمضي في الطريق..... ولا بد لهذه الطليعة أن تعزم هذه العزيمة عنها طبيعة دورها وحقيقة وظيفتها، وصلب غايتها، ونقطة البدء في الرحلة الطويلة - كما تعرف منها طبيعة موقفها من الجاهلية الضاربة الأطناب في الأرض جميعاً، أين تلتقي مع الناس وأين تفترق؟ وأين خصائص الجاهلية من حولها؟ كيف تخاطب أهل الجاهلية بلغة الإسلام وفيهم تخاطبهم؟ ثم تعرف من أين تلتقى في هذا كله وكيف تلتقى؟

٢- جيل قرآني فريد:

يقول سيد قطب: "إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على هذا المنهج الجاهلي، وقيمه وتصورات، وألا نعدل نحن في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي معه في منتصف الطريق، كلا إننا وإياه على مفرق الطريق، وحين نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق".

ويكمل: "وسنلتقي في هذا عنناً ومشقة، وستفرض علينا تضحيات باهظة، ولكننا لسنا مخيرين إذا نحن شئنا أن نسلك طريق الجيل الأول الذي أقر الله منهجه الإلهي، ونصره على منهج الجاهلية".

٣- لا إله إلا الله... منهج حياة:

إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده؛ وأنها

يمكن أن يحقق الإسلام في النهاية، والمنهاج الغربية الغربية يمكن أن تحقق أنظمتها البشرية، ولكنها لا يمكن أن تحقق نظامنا الرباني، فالتزام المنهج ضروري كالتزام العقيدة، وكالتزام النظام في كل حركة إسلامية، لا في الحركة الإسلامية الأولى كما يظن بعض الناس".

الجزء الثامن: التشريع بغير ما أنزل الله شرك (من سورة الأنعام):

إن جاهلية العرب لم تكن تجحد الله ألبتة، ولم تكن تجعل معه إلهاً آخر يساويه، ولكنها كانت إنما تجعل معه آلهة - من دونه - أقل منه منزلة ورتبة) وكانوا يقولون: إنهم إنما يتخذون من هذه الآلهة شفعاء يقربونهم إلى الله.... وفي هذا كان شركهم.. وبهذا كانوا مشركين.

وكان من شركهم كذلك أن يبتدعوا هم من عند أنفسهم - يقوم بذلك كهانهم ومشايخهم - شرائع وتقاليد في حياتهم، ثم يزعمون أن الله شرعها لهم، وأمرهم بها.

فهذه التشريعات والتقاليد، إنما زينها للمشركين شركاؤهم الذين يشرعونها لهم ليدمروا حياتهم ويلبسوا عليهم دينهم، وتلبس الدين وتدمير الحياة كلاهما مرتبطان، فأما شرع الله فهو الدين الواضح والحياة السليمة، وأما شرع غير الله فهو الدين الغامض والحياة المهددة بالردى.

الجزء التاسع: الجهاد في الإسلام: الهدف

والمنهج:

ينهي المؤلف هذه الحلقة بقوله: نخلص مما سبق إلى أن سيد قطب (رحمه الله تعالى) لا يلتقي مع العنف أو مع الإرهاب لحظة واحدة، والذين يلبسون هذا المفهوم لسيد يتخطبون بين

إنني أتحدى كل من يتحدث عن قطب بأنه هو الذي نشر الإرهاب والعنف في العالم أن يأتي بجملة واحدة من الظلال - كله - يدعو فيها إلى استعمال السلاح قبل قيام الدولة المسلمة، وقبل وجود جيش لها يكون جزءاً من مقومات وجودها كدولة تدفع الأذى عن نفسها



المذاهب الاجتماعية الوضعية، كما أنه ليس أي نظام من أنظمة الحكم الوضعية، بشتى أسمائها، وراياتها جميعاً، وإنما هو الإسلام فقط، الإسلام بشخصيته المستقلة وتصوره المستقل، وأوضاعه المستقلة، الإسلام الذي يحقق للبشرية خيراً مما تحلم به من وراء هذه الأوضاع، الإسلام الرفيع النظيف المتناسق الجميل الصادر مباشرة من الله العلي الكبير.

٦- استعلاء الإيمان؛

وعن الإيمان وأهله يقول: "وتسود المجتمع عقائد وتصورات وقيم وأوضاع كلها مغايرة لعقيدته وتصوراته وقيمه وموازينه فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى، وبأن هؤلاء كلهم في الموقف الدون، وينظر إليهم من عل، في كرامة واعتزاز وفي رحمة كذلك وعطف، ورغبة في هدايتهم إلى الخير الذي معه ورفعهم إلى الأفق الذي يعيش فيه".

٧- هذا هو الطريق؛

وفي الإجابة عن سؤال "كيف يكون الطريق؟"،

لا تدين بالعبودية لغير الله، لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور، ولا تدين بالعبودية لغير الله في العبادات والشرائع، ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها على أساس هذه العبودية الخالصة...

عندئذ، وعندئذ فقط تكون هذه الجماعة مسلمة، ويكون هذا المجتمع الذي أقامته مسلماً كذلك، فأما قبل أن يقرر ناس من الناس إخلاص عبوديتهم لله، على النحو الذي تقدم، فإنهم لا يكونون مسلمين، وأما قبل أن ينظموا حياتهم على هذا الأساس فلا يكون مجتمعهم مسلماً.

٤- الإسلام هو الحضارة، عودة للحديث عن

المنهج قاعدة انطلاق المجتمع الإسلامي؛

يقول سيد قطب: "... فإن قاعدة انطلاق المجتمع الإسلامي، وطبيعة تكوينه العضوي تجعلان منه مجتمعاً فريداً لا تنطبق عليه أي من النظريات التي تفسر قيام المجتمعات الجاهلية.

وطبيعة تكوينها العضوي للمجتمع الإسلامي وليد الحركة، والحركة فيه مستمرة، وهي التي تعين أقدار الأشخاص وقيمهم، ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم. والحركة التي يتولد عنها هذا المجتمع ابتداء حركة آتية من خارج النطاق الأرضي، ومن خارج المحيط البشري، إنها تتمثل في عقيدة آتية من الله للبشر، تنشئ لهم تصوراً خاصاً للوجود والحياة والتاريخ والقيم والغايات، وتحدد لهم منهجاً للعمل يترجم هذا التصور، إنه ينطلق عن عنصر خارج عن محيط الناس، وعن محيط الكون المادي".

٥- جنسية المسلم عقيدته؛

يقول سيد قطب: "يجب ألا ندع الناس حتى يدركوا أن الإسلام ليس هو أي مذهب من

آخر".

الحلقة العاشرة

في هذه الحلقة عرض المؤلف سيد قطب (رحمه الله) كما عرض نفسه على القضاة، وعرض أفكاره كما لخصها في محضر التحقيق، أخذ بالحسبان رأي الأستاذ الكبير محمد قطب الذي يرى أن ما ورد في العرض فيه نقص وانتزع من التحقيق.

تناول ذلك تحت العناوين الآتية: الحركة الإسلامية تبدأ من القاعدة، لابد من حماية الحركة من الاعتداء عليها من الخارج، وكيف تتم هذه الحماية؟، هذه هي صورة الحركة، سيد قطب ضد التكفير، تلخيص شامل لأفكار سيد، سيد ينضم للتنظيم الجديد خوفاً من تهور الشباب، دراسة إمكانية رد الاعتداء، هل كان سيد يخشى الإعدام؟، الكلمة الختامية التي خطها قبل أن يودع الحياة.

وفي نهاية الحلقة، وتحت عنوان "سيد قطب ضد العنف" قال المؤلف: مما سبق يتضح أن سيد قطب يرفض العنف أصلاً، ورد الاعتداء الذي آمن به هو ضد العنف الذي يريد إبادة الحركة الإسلامية. وإذا كان رد الاعتداء عنفاً، فهو لا يؤمن به في ظل حكم عادل ولو كان الحكم للقوانين الوضعية. وهو ضد العنف؛ لأنه لا يؤمن بالانقلابات العسكرية للوصول إلى الحكم، وهو ضد العنف لأنه لا يؤمن بإسقاط الأنظمة بالقوة.

وهو ضد العنف، فلم يحمل تاريخه كله إهراق قطرة دم واحدة يحاسب عليها، وهو ضد العنف؛ لأنه أمضى حياته في السجون والمعتقلات فداء لفكرته التي آمن بها، وهو ضد العنف، بل هو ضحية العنف، إذ قدم دمه قرباناً لربه واختار الإعدام على المناصب والحياة الآمنة الوديدة، ولإنقاذ رفاقه من الموت. ■

والذي وضعه المؤلف: "إن قصة أصحاب الأخدود - كما وردت في سورة البروج - حقيقة بأن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض، وفي كل جيل؛ فالقرآن بإيرادها في هذا الأسلوب مع مقدماتها تصور طبيعة الدعوة إلى الله، ودور البشر فيها، واحتمالاتها المتوقعة في مجالها الواسع، وهو أوسع رقعة من الأرض، وأبعد مدى من الحياة الدنيا، وكان يرسم للمؤمنين معالم الطريق ويعد نفوسهم لتلقي أي من هذه الاحتمالات التي يجري بها القدر المرسوم، وفق الحكمة المكنونة في غيب الله المستور.

إنها قصة فئة آمنت بربها، واستعلنت حقيقة إيمانها، ثم تعرضت للفتنة من أعداء بطاشين جبارين، مستهترين بحق الإنسان في حرية الاعتقاد بالحق، والإيمان بالله العزيز الحميد، وبكرامة الإنسان عند الله أن يكون لعبة يتسلى الطفلة بالآلام تعذيبها، ويتلهون بمنظرها في أثناء التعذيب بالحرق، وقد ارتفع الإيمان عند هذه القلوب على الفتنة، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطفلة، ولم تفتن عن دينها، وهي تحرق بالنار حتى تموت".

٨- رفض فكرة اغتيال جمال عبد الناصر:

يقول أحمد عبد المجيد - أحد قادة التنظيم الخمسة -: عرضنا عليه فكرة اغتيال جمال عبد الناصر، وأن لدينا أخاً في حرسه يستطيع أداء ذلك بسهولة، وبلغ بإصرار في ذلك، فأجاب: "لا أريد أن تشغلوا أنفسكم بهذه القضايا ولو حتى كان الاستيلاء على الحكم، وتطبيق الشريعة الإسلامية، ولا القضايا السياسية والوطنية، والإصلاحات الجزئية، نحن نريد الإسلام في نفوس الناس وقلوبهم قبل أي إجراء